

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة الطور | من الآية 53 إلى 34

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد. سُم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ان خلقوا السماوات والارض بل لا يوقنون - 00:00:00

خزائن ان لهم سُلم يستمعون فيه فليأتِي مستمعهم بسلطان مبين له البنات ولهم البنون ام لهم الله غير الله سبحان الله عما يشركون هذا الآيات الكريمة من سورة الطور جاءت بعد قوله جل وعلا - 00:00:27

ام يقولون شاعر نtribis به ريب المنون قل تربصوا فاني معكم من المتربيصين ام تأمرهم احلامهم بهذا؟ ام هم قوم طاغون ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين - 00:01:29

ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السماوات والارض؟ بل لا يوقنون. الآيات هذه الآيات الكريمة كلها في تقرير اثبات توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية والله جل وعلا وان كانوا مقربين بتوحيد الربوبية - 00:01:58

الا انه بين انهم ايمانهم بتوحيد الربوبية هو لفظي بلا يقين عندهم كما قال الله جل وعلا ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السماوات والارض بل لا يوقنون - 00:02:30

وهم اذا سئلوا من خلقهم ومن يرزقهم ومن يحييهم ومن يميتهم يقولون الله لكن بدون يقين لانهم لو ايقنوا بهذا لاثبتوه توحيد الالوهية وهم انكروا توحيد الالوهية لما طلب منهم النبي صلى الله عليه وسلم - 00:03:01

كلمة واحدة فدين لهم بها العرب ويملكون بها العجم قالوا لك وعشر امثالها قال لا الله الا الله فقال له عمه ابو لهب تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا و قالوا اجعل الله الهها واحداً؟ ان هذا لشيء عجائب - 00:03:36

وانزل الله جل وعلا في حق ابي لهب بتبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ما له وما كسب سيصلى نارا ذات لهب. وامرأته حمالة الحطب. في جيدها حب - 00:04:13

يقول الله جل وعلا في تقرير توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية ام خلقوا من غير شيء خلقوا من غير خالق خلقوا انفسهم وكلا الامرين - 00:04:35

غير صحيح وغير مناسب عقلا ام خلقوا من غير شيء خلقوا بدون خالق لا يمكن ام انهم خلقوا انفسهم يعني هم في حالة عدم المعدوم لا يخلق نفسه ولا يخلق غيره - 00:05:11

ام خلقوا من غير شيء يعني من غير خالق خلقهم ام هم الخالقون لانفسهم وكلا الامرين غير صحيح ولا يمكن ان يكون عقلا ولا شرعا وقيل في قوله جل وعلا - 00:05:38

ام خلقوا من غير شيء من هنا بمعنى حمام ام خلقوا لغير شيء يعني تركوا الاستجابة بمحمد صلى الله عليه وسلم لانهم لم يخلقوا لشيء من التكاليف ومن تأتي بمعنى اللام - 00:06:04

ام خلقوا لغير شيء يعني خلقوا لغير التكاليف ما كلفوا بشيء بل اذا رفضوا الایمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ما وجد له ما يمكن لا هذا ولا هذا. اذا - 00:06:39

ام خلقوا السماوات والارض ما خلقوا انفسهم بلا شك وما وجدوا من غير خالق بلا شك. بل لهم خالق يجب عليهم ان يؤمنوا به ثم

ناقشهم في شيء محسوس يرونه - 00:07:05

ام خلقوا السماوات والارض هل هم خلقوا السماوات والارض هم يعترفون بهذا بانهم لم يخلقوا بل الواقع والحقيقة انهم غير موقنين حتى لو قالوا اذا سئلوا من خلق السماوات والارض ليقولن الله - 00:07:31

لكن هذا لفظا بدون يقين لانهم لو كان عندهم يقين بالله جل وعلا لامنوا به ام خلقوا السماوات والارض بل لم يفعلوا شيئا من هذا وما حملهم على الكفر بالله الا عدم - 00:08:00

اليقين فيما يقولونه بان الله خلق السماوات والارض كم عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرتون؟ قراءتان المسيطرتون او المسيطرتون ام عندهم خزائن ربك يعني هم المتصرفون في خزائن الله جل وعلا - 00:08:25

برحمته ونبيته يعطونها من شاءوا ويحرمونها من شاؤوا استكثروا ان يكون نبي الله هو محمد الذي نشأ يتيماما فقيرا ام عندهم خزائن ربك ام عندهم خزائن النعم والنعم عند الله جل وعلا بلا خزائن لكن الله جل وعلا - 00:08:59

قال هذا على ما اعتاد الناس ان الخزائن يجمع بها الاشياء التي ذات قيمة ويحتاجها الناس يجمعونها في المخازن والا فالله جل وعلا امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون - 00:09:29

ليس معنى هذا ان الارزاق عند الله مخزنة ويعطى منها وانما الله جل وعلا اذا اراد شيئا قال له كن و كان باذن الله ام عندهم خزائن خزائن ربك عندهم النعم - 00:09:54

النعم الروحية الدينية النبوة والرسالة الخزائن الاعراض التي يحتاجها العباد الارزاق والامطار والنبات وغير ذلك هم المتصرفون فيه امهم المسيطرتون المتسلطون على الناس ما ارادوه وما لم يريدوه لم يكن ليس لهم من الامر شيء - 00:10:17

ام لهم سلم يستمعون فيه اهم حينما رفضوا ابونا ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لانهم عندهم علم من السماء يأتون به كما يأتي الرسول صلى الله عليه وسلم بالوحي من السماء - 00:10:52

هل عندهم شيء من هذا ام لهم سلم يستمعون فيه وفيه هنا بمعنى على يستمعون عليه ان يصدعون على هذا السلم ويأتون بأخبار السماء هل عندهم شيء من هذا ام لهم سلم مصعد - 00:11:17

يجتمعون فيه ان ادعوا هذا فليأتي مستمعهم بسلطان مبين. يأتي بالبرهان البين الذي يدل على انه اتي بهذا الخبر وهو ما هم عليه من عبادة الاصنام من السماء هل اتي بشيء من السماء بسلطان بين بحجة واضحة بينة؟ فليبرزها - 00:11:40

يعني ما الذي حملهم على عدم قبول ما جاء به محمد؟ هل عندهم مثله هل هم يأتون بأخبار السماء ام لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان اي بحجة - 00:12:15

ودليل مبين بين واضح لا يستطيعون هذا ثم وبخهم جل وعلا على عقولهم السخيفة بسبب الجهل والكفر والضلال والعياذ بالله قال امنج البنات ولكم البنون لانهم زعموا ان الملائكة بنات الله تعالى الله - 00:12:35

وهم قالوا نعبد الملائكة لانهم بنات الله ويقول الله جل وعلا ايخтар الله جل وعلا لنفسه ما تكرهونه انتم يجعل لكم البنون ويجعل له البنات وجرت عادة الناس غالبا انهم يفرحون بالبنين - 00:13:02

ويسررون بهم ولا يريدون البنات واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم اومن ينشأ في الحلية وهو في الخصم غير مبين هل يناسب كما تزعمون ان يتخذ الله جل وعلا لنفسه البنات - 00:13:29

ويعطيكم البنين انتم ام له البنات ولكم البنون ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون هل الذي حملهم على عدم القبول انك تطالب من امن بك واسلم اجرة على دعوتك ايات - 00:13:53

هل تطلب منهم اجرا على ذلك فهم لاجل هذا المغرم الذي يلزمهم به يتركون الاسلام لئلا يتلزموا لك بشيء من المال انت ما طلبت منهم شيئا من هذا ام تسألهم اجرا على تبليغ الرسالة - 00:14:20

فهم حينما يرفضون الاستجابة لاجل هذا المغرم الذي تغرمهم ايات انه يتلقهم ولم يستجيبوا لك لهذا كم عندهم الغيب فهم يكتبون ام عندهم علم ما غاب عن الناس وهم يأخذون العلم - 00:14:44

من اللوح المحفوظ يكتبونه وينقلونه ولذا ردوا دعوتك يا محمد لأنهم يأخذون علومهم من اللوح المحفوظ من الغيب الذي غاب عن الناس ام عندهم الغيب ما استجابوا لك لأنهم يأخذون من اللوح المحفوظ مباشرة - [00:15:14](#)

ام عندهم الغيب فهم يكتبون اي يكتبون ذلك ويسيطرone ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون استرح يا اخي استرح ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون ام يريدون كيدك - [00:15:47](#)

والقضاء عليك يستريحوا منك والحقيقة والواقع ان كيدهم يعود عليهم في نحورهم يريدون كيدا بك بصدق دعوتك والقضاء عليك فهم المكيدون الكيد راجع عليهم لأنهم كما قال ابن عباس رضي الله عنه لما اجتمعوا في دار الندوة - [00:16:18](#)
وتشارروا ماذا يعملون لمحمد وكما حكى الله جل وعلا عنهم ذلك في قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويذكر الله والله خير الماكرين - [00:16:52](#)

فهم مكروا للقضاء على محمد صلى الله عليه وسلم وجعل الله مكرهم وكيدهم راجع اليهم فاهملكم الله جل وعلا في بدر ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون وفي هذه الآية - [00:17:21](#)

اخبار عن شيء لم يقع. فوقع كما اخبر الله جل وعلا اجتمعوا للكيد بمحمد صلى الله عليه وسلم وحين نزول هذه الآية لم يكن ذلك. لأن كيدهم بمحمد صلى الله عليه وسلم عند هجرته صلى الله عليه وسلم. ومن المعلوم ان هذه السورة - [00:17:46](#)

مكة مما نزل بمكة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وهذه السورة التي قال عنها جبير بن مطعم رضي الله عنه لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في اشار بدر - [00:18:17](#)

وكان لم يسلم بعد فسمع النبي صلى الله عليه وسلم المدينة يقرأ هذه السورة سورة الطور في صلاة المغرب يقول وكان قلبي يتقطع لما سمع هذه الافحams والالzامات التي في هذه السورة العظيمة - [00:18:37](#)

امنهم الله غير الله خالق ومبود يمدهم بالرزق والصحة والعافية والعطاء يعبدونه غير الله جل وعلا ليس كذلك فاصنامهم والهتّهم لا تغنيهم ولا ترزقهم ولا تحيي ولا تميّت املهم الله غير الله - [00:19:05](#)

ثم نزه الله جل وعلا نفسه عن ان يكون هنا في العالم الله غيره. فقال سبحانه الله عما يشركون سبحانه الله تنبه وتقديس سبحانه وتعالى عن شركهم حيث اجعلوه مساوايا للاصنام التي يعبدونها تعالى الله - [00:19:37](#)

لهم الله غير الله. سبحانه الله عما يشركون وما هذه في بعد عن يصح ان تكون مصدريّة عن شركهم ويصح ان تكون موصولة عن الذي يشركون به ام لهم الله غير الله سبحانه الله عما يشركون - [00:20:09](#)

هذا المقام في اثبات الربوبية وتوحيد الالوهية وقال تعالى خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون اي او اي اوجدوا من غير وتقديم لنا ان امن بمعنى بل والهمزة على الراجح - [00:20:39](#)

وقيل بمعنى بل فقط كما تقدم لنا قول الخليل انها بمعنى بل والهمزة قول سيبويه انها بمعنى بل فقط اي اوجدوا من غير موجد امهم اوجدوا انفسهم؟ يعني بل خلقوا من غير شيء - [00:21:00](#)

لا هذا بل الله هو الذي خلقهم وانشأهم بعد ان لم يكونوا شيئا مذكورة وخلق الخلق وخلق الانسان دلالة عظيمة على قدرة الله جل وعلا وعلى وجود الله جل وعلا وعلى استحقاق الله جل وعلا للعبادة - [00:21:25](#)

فمن امن بتوحيد الربوبية لزمه ان يؤمن بتوحيد الالوهية. لانه لا يليق ان يكون الخالق الله سبحانه وتعالى ويعبد سواه قال البخاري عن محمد ابن جبير عن ابن مطعم عن ابيه قال - [00:21:51](#)

ان معروف الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية توحيد الربوبية ان نوح الله جل وعلا بافعاله. وهي الخلق والرزق والاحياء والامامة وتوحيد الالوهية ان نوح الله جل وعلا بافعالنا لان نعبد وحده وننحوه وندعوه وحده ونسلّه وحده وهكذا نوح الله - [00:22:12](#)

افعالنا هذا توحيد الالوهية. نوح الله بافعاله وتوحيد الربوبية نوح الله باسمائه الحسنى وصفاته العلى توحيد الاسماء والصفات قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير - [00:22:46](#)

بشيء ام هم الخالقون السماوات والارض بل لا يوقنون. ام عندهم خزائن ربک ام هم المسيطرتون کاد قلبي ان يطير ثم قال تعالى ام خلقوا السماوات والارض بل لا يوقنون - 00:23:17

اهم خلقوا السماوات والارض وهذا انکار عليهم في شركهم بالله وهم يعلمون انه الخالق وحده لا شريك له ولكن عدم انقيادهم هو الذي يحملهم على ذلك ام عندهم خزائن ربک ام هم المسيطرتون - 00:23:40

قال بعض المفسرين في قوله جل وعلا بل لا يوقنون في تسليمة للنبي صلی الله علیه وسلم يعني انهم ما انکروا رسالتک فقط وانما انکروا خالقهم الله جل وعلا ولا تحزن - 00:24:02

انه لم يكن انکارهم بسبب تقصیر منك في تبليغ الرسالة وانما هم معاندون انکروا خالقهم. بل لا يوقنون ایهم يتصرفون في الملك وبيدی وبیدهم مفاتیح الخزائن من هم المسيطرتون اي المحاسبون للخالق ليس الامر كذلك. بل الله عز وجل هو المالک المتصرف الفعال لما يريد - 00:24:26

ام لهم سلم يستمعون فيه اي مرفقا الى الى الملاا الاعلى فليأني مستمعهم بسلطان مبين فليأني الذي يستمع لهم بحجة ظاهرة على صحة ما هم فيه من الفعال والمقال وليس لهم سبيل الى ذلك - 00:25:04

فليسوا على شيء ولا لهم دليل ثم قال منکرا عليهم فيما نسبوه اليه من البنات وجعلهم الملائكة اناثا واختيارهم لانفسهم الذکور على الاناث بحيث اذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم - 00:25:26

هذا وقد جعلوا الملائكة بنات الله وعبدوهم مع الله فقال ام له البنات لكم البنون وهذا تهديد شديد ووعيد اکيد ام تسألهم اجرا اي اجرا على ابلاغك ایاهם رسالة الله - 00:25:49

ای لست تسألهم على ذلك؟ بل اتسألهم اجرا يعني الذي حملهم على عدم الایمان کونك تسألهم اجرا على تبليغ الرسالة اي لست تسألهم على ذلك شيئا وهم من مغرم مثقلون - 00:26:12

كيف هم من ادنى شيء يتبرمون منه ويتنقلهم ويشق عليهم ام عندهم الغیب فهم يكتبون اي ليس الامر كذلك فانه لا يعلم احدا من اهل السماوات والارض الغیب الا الله - 00:26:34

لقوله ام عندهم الغیب فهم يكتبون قال بعض المفسرين فيها رد عليهم في قولهم نتربص به ریب المنون يقول الله جل وعلا لهم اعنههم غیب ان مهدا یموت قبلهم یعلمون ذلك هذا لا یعلم الا بالغیب - 00:26:55

وهم لا یعلمون الغیب. حينما قالوا نتربص به ریب المنون. يعني نتربص به الموت وهل عندکم یقین بانه سیموت قبلکم وتبقون بعده ام ی يريدون کیدا فالذین کفروهم المکیدون يقول تعالى ام ی يريد هؤلاء - 00:27:21

بقولهم هذا في الرسول وفي الدين غرور غرور الناس وکید الرسول واصحابه فکیدهم انما یرجع وباله على انفسهم والذین کفروهم المکیدون ولا یحیق المکر السیء الا باهله ام لهم الله غير الله - 00:27:44

سبحان الله عما یشرکون وهذا انکار شديد على المشرکین في عبادتهم الاصنام والانداد مع الله ثم نزه نفسه الكريمة عما یقولون ويفترون ویشرکون. فقال سبحان الله عما والله اعلم وصلی الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبینا محمد وعلى الله وصحبه اجمعین - 00:28:11